

مفاهيم القرآن

(507) هنا مادة متحولة، والمفروض وجود "الطين" في المقام، وما صدر عن عيسى هو "التقدير"، أعني: تقدير الطين كهيئة الطير، وبقي الثالث وهو صيرورته طيراً حقيقياً، فهو فعل اللّـه يتحقق بإذنه سبحانه، فلم يبق هنا فعل غير عادي يصح استناده إلى المسيح – عليه السّـلام – . أمّا الجواب، فنقول: أوّلاً: أنّ لا نسلم بأنّ قوله تعالى: (بإذن اللّـه) راجع إلى الأمر الثالث، بل من المحتمل جداً رجوعه إلى الأمور الثلاثة، والشاهد عليه أنّه قيّد الأمر الأوّل من سورة المائدة بهذا القيد حيث قال سبحانه: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطّينِ كَهَيْئَةِ الطّيرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي). (1) وعلى ذلك فلا يدل تقييد الأمر الثالث بإذن اللّـه على أنّ الأمرين الأوّلين فعل عيسى عليه السّـلام والأمر الثالث فعل اللّـه سبحانه، بل الكلّ فعله – عليه السّـلام – من جهة، وفعل اللّـه من جهة أخرى. وثانياً: لو سلمنا بذلك التكلّف في خلق الطير، فماذا يمكن أن يقال في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، التي هي من أفعال اللّـه، كصيرورة الطين طيراً، فقد نسبته اللّـه إلى نفسه، وقال: (وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ) (2) حتى أنّ اللّـه سبحانه نسبها إلى المسيح وخاطبه بها وقال: (وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي). (3) _____ 1 . المائدة: 110، 2 . آل عمران: 49، 3 . المائدة: 110.